عاش بعده زمانا لا يسعه النظر وشغل ذلك الزمان ليسير عما يقدر
عليه فيه من النظر لم يختلفوا في صحة ايمانه وان اعرض عن استعمال فكره (بعض)
فيما يسعه ذلك الزمان اليسير من النظر ففي صحة ايمانه قولان والاصح
عدم الصحة قلت ولعل هذا التفسير انما هو فيمن لا جزم معه
بعقايد الايمان اصلا ولو بالتقليد وذهب غير الجمهور الى ان النظر
ليس بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو من شروط
الكمال فقط وقد اختار هذا القول الشيخ العارف الولي ابو ابي جمرة
والقشيري وابن رشد والامام ابو حامد الغزالي وجماعة والحق
الذي يدل عليه الكتاب والسنة وجوب النظر الصحيح مع التردد في
كونه شرطا في صحة الايمان او لا وقد عزي لابن العربي القول بانه تعالى
يعلم بالتقليد الى المبتدعة ونصه في كتاب المتوسط في الاعتقاد اعلموا
علمكم الله ان هذا العلم المكلف به لا يحصل ضرورة ولا الهاما ولا يصح التقليل
فيه ولا يجوز ان يكون الخبر طريقا اليه وانما الطريق اليه النظر ورسمه
انه الفكر المرتب في النفس على طريق الى العلم يطلب به من قام به علما
في العلميات او غلبة ظن في المظنونات ولو كان العلم يحصل ضرورة
لادرك ذلك جميع العقلاء والهاما لوضع الله تعالى ذلك في قلب من
ليتحقق به التكليف وايضا فان الالهام نوع ضرورة وقد ابطلنا الضرورة
فلا يصح انه يقال انه يعلم بالتقليد كما قالت جماعة من المبتدعة لانه
لو عرف بالتقليد لما كان قول واحد من المقلدين اولى بالاتباع والانقياد
اليه من الآخر واقوالهم متضادة ومختلفة ولا يجوز ايضا ان يقال انه
يعلم بالخبر لان من لم يعلمه تعالى فكيف يعلم ان الخبر خبره فثبت ان طريقه
النظر وهو اول واجب على المكلف اذ المعرفة اول الواجبات ولا تحصل
الا به فبضرورة تقديمه عليها ثبت له صفة الوجوب قبلها وايجاب
المعرفة بالله تعالى معلوم من دين الامة ضرورة فصل وتم انا
نقول ان المعرفة واجبة وان النظر الموصل اليها واجب فان بعض
اصحابنا يقول ان من اعتقد في ربه تعالى الحق وتعلق به اعتقاده
على الوجه الصحيح في صفاته فانه مومن موحد ولكن هذا لا يصح

في الاغلب

في الاغلب الا النادر ولو حصل لغير ناظر لم يابى ان يتخلخل اعتقاده فلا بد عندنا من ان يعلم كل مسئلة من
الا ان يصدر عن دليل علمه بذلك فلو اختبر وقد تعلق اعتقاده مسائل الاعتقاد بدليل واحد ولا ينفعه
بالباري تعالى كما ينبغي او عجز عن النظر قال جماعة منهم يكون مومنا اعتقاده ١٢ نخ صح
وان تمكن من النظر ولم ينظر قال الاستاذ ابو اسحق يكون مومنا عاصيا
بترك النظر وبناه على اصل الشيخ ابي الحسن فاما كونه مومنا مع العجز
والاحترام فظاهر ان شاء الله تعالى واما كونه مومنا مع القدرة على
النظر متركه فنقول فيه نظر عندي لا اعلم صحته الآن فاني قبل نقل
اوجبتم النظر قبل الايمان على ما استقريتم كلامكم فاذا دعي المطلق
الى المعرفة فقال حتى انظر فانا الان في مهلة النظر وتحت توداه
ماذا تقولون اتلزمونه الاقرار بالايمان فتنقضون اصلكم في
ان النظر يجب قبلها ام تمهلونه في نظره الى حد يتطاول به المدا فيه
ام تقدرونه بمقدار فتحكمون فيه بغير نص فالجواب انا نقول
اما القول بوجوب الايمان قبل المعرفة فضعيف لان الزام
التصديق بما لا يعلم صحته يودي الى التسوية بين النبي والمتنبي
وانه يومر اولا فينظر فيتبين الحق فيتمادى او يتبين الباطل فيرجع
وقد اعتقد الكفر واما اذا دعي بالايمان الى النظر فيقال له ان كنت تعلم
النظر فاسرده وان كنت لا تعلمه فاسمعه وييسر في ساعة عليه فان
امن تحقق استرشاده وان ابا تبين عناده فوجب استخراجه
منه بالسيف او يضرب فيموت وان كان حتى نشا في اهل الاسلام
وعلم طريق الايمان لم يمهل ساعة او لا ترى ان المرتد استحب فيه العلماء
الامهال لعله انما ارتد لريب فيستدرك به مدة لعله ان يرجع
الشك باليقين والجهل بالعلم ولا يجب ذلك لحصول العلم بالنظر
الصحيح اولا وكيف يصح لناظر ان يقول ان الايمان يجب اولا قبل
النظر ولا يصح في العقول ايمان بغير معلوم وذلك الذي يجده
المرء من صميم نفسه حسن ظن بمخبره والايمان طرق اليه التجويز
والتكذيب اتطرق وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق
الى النظر اولا فلما قامت الحجة به وبلغ غاية الاعذار فيه حملهم

وانه يومر اولا بالنظر فينظر نخ
المطلوب صح

Copyright King Saud University